مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 13 العدد: 05 السنة 2021 ص 570 - 588

تاريخ الإرسال: 2020/11/13 تاريخ القبول: 2021/06/17
تاريخ النشر: 2021/11/04

الأدب التفاعلي التقنيات النصية والأبعاد الفنية والجمالية
Interactive literature, textual techniques and aesthetic dimensions.

فؤاد علجي[1].
جامعة أحمد دراية أدرار، [1]F78947496@gmail.com

الملخص:

يشهد الأدب ومختلف أشكال التعبير شكلا جديدا من التجلي الرمزي باعتماد تقنيات التكنولوجيا الحديثة والوسائط الإلكترونية، وإذا كانت كل حقبة تاريخية يعبر أفرادها عن علاقتهم بالعالم وتصورهم للوجود من خلال عدد من الأشكال الرمزية بالخصوص التي تكون ذات علاقة بآليات التفكير والمناهج والتواصل المتاحة، فإن الأدب الرقمي أو التفاعلي الذي يتم في علاقة وظيفية مع التكنولوجيا الحديثة، لا شك أنه يقترح رؤى جديدة في إدراك العالم، كما أنه يعبر عن حالة انتقالية لمعنى الوجود ولمنطق التفكير ويقدم لنا الأدب التفاعلي معايير جمالية جديدة وخصائص لم تكن متاحة من قبل في النص الورقي كخاصية تعدد المبدع والتأليف الجماعي للنص الرقمي وتعدد الروابط التي تؤدي بدورها إلى تعدد النصوص حسب اختيارات المتلقين، بعكس الأدب الورقي الذي تكون البداية موحدة والنهايات محدودة، ويفتح هذا النمط من الكتابة الرقمية فضاء واسعا من التداخل والتفاعل بين الكتاب والقراء المتلقين الذين يتحولون بدورهم إلى مبدعين في النص التفاعلي الذي لا يعترف بالمبدع الوحيد للنص ويفتح المجال واسعا أمام المتلقي ليشارك في العملية الإبداعية

المنارة للاستشارات

ويسهم عبر قراءته التفاعلية خلق نصوص جديدة ولا نهائية، فهل يمكن الحديث عن بداية تشكل مفهوم جديد للأدب ولمنتجه ومتلقيه؟.وهل يمكن القول بأننا على عتبة شكل تعبيري تقني إلكتروني يحقق الممارسة الإبداعية الرقمية؟.

الكلمات المفتاحية:الأدب التفاعلي، التقنيات النصية، الأبعاد الفنية، الأبعاد الجمالية.

Abstract:

Literature, most certainly, witnesses new forms of symbolic manifestations.

Adopting new technological techniques and electronic instruments. Each era, indeed, has its own characteristics, by which individuals would express their relationship with the outer world and their conceptualization of existences in so many symbolic forms, particularly with forms that have a cognitive mechanisms and approaches for available communication. Thus, interactive literature or digital literature that goes hand in hand with modern-day technology. Undoubtedly, this opens up spaces for conceiving the world in another perspective. Moreover, it defines a relocating state for what does existence and cognition mean. Interactive literature offers readers new aesthetic criteria that was not found before in texts as a characteristic to account for collective composition for digital texts, as well as fostering relationship that lead to the diversity of texts according to readers' necessity. Contrastively, however textual literature whereby beginning are unified and endings are limited. This kind of digital writing offers a vast space of overlapping and interactivity between writers and the target audience. These latter would be shortly after that creators in interactive texts that does not take consideration only to the lone creator of the text and open vast spaces to reader for creativity acts to contribute, by this interactive reading, in the enrichment of an unlimited number of texts.

المنارة للاستشارات

-Is it possible to talk of a new emergence of literature for his own producer and receiver ?

- Could one say that the threshold of an expressive electronic technical form that realizes digital creative practice?

Keywords : Interactive literature, textual techniques, aesthetic dimensions, artistic dimensions.

المؤلف المرسل: فؤاد علجي. F78947496@gmail.com

مقدمة:

في بحثه الدائم عن الانتشار والوصول إلى القارئ، يجهد المبدع في تنويع سبل الانتشار والحضور على سطح المشهد الإبداعي بشكل عام، متتبعًا كافة الوسائل والقنوات التي تمكنه من تحقيق غايته الأساس وهي وصول منجزه الإبداعي إلى يد المتلقي الذي يعلي من شأن المنتج الأدبي ويحقق انتشاره ويتحول حال إعجابه به إلى داعية ومرّوج له بين أقرانه ومحيطه من المهتمين بهذا الفن الأدبي أو ذاك، ومع ظهور وسائل التقنية الحديثة اتجه الأدباء إلى استخدامها وسيطًا لنقل نتاجهم الأدبي وإشهاره عبر قنواتها إلى مستخدميها الآخذين في الازدياد يومًا بعد يوم وبخاصة بعد أن تمكنت التقنية من حياة الناس، وأحكمت قبضتها على ممارساتهم وعاداتهم اليومية التي لم تعد تستقيم دون مساندة من وسائل التقنية وأجهزتها وتطبيقاتها المتطورة بشكل متسارع.

ولعل من نافلة القول إن علاقة التقنية بالأدب اتخذت في بداياتها هذا النمط التسويقي، بدءًا بالمنتديات والمواقع الأدبية ثم المواقع الشخصية الخاصة، ومع صعود مواقع التواصل الاجتماعي وقوة حضورها لدى مستخدمي الانترنت، اتجه معظم الأدباء إلى فتح حسابات لهم ونشر نتاجهم الأدبي ومشاركته مع القراء

المنارة للاستشارات

والأصدقاء عبر تلك الحسابات، كما اتجهت طائفة كبيرة من المبدعين إلى إنشاء مدونات خاصة بهم ينشرون فيها نتاجهم، وما يريدون من مواد شخصية أو ثقافية.

إذا نظرنا إلى المحتوى الأدبي المنشور عبر وسائط التقنية الحديثة في بداية ظهورها وجدنا أنه نسخة إلكترونية من ذلك النتاج الأدبي الورقي أي المكتوب أساسًا أو المنشور مسبقًا عبر كتاب أو صحيفة أو مجلة، أي أنه أدب وجد في التقنية وقنواتها وعاءً جديدًا للنشر والتسويق دون أن يكون للتقنية أي تأثير في عملية صناعة هذا الأدب وكينونته، ودون أن يكون للأدب أدنى استجابة للتقنية على مستوى البنية الفنية أو القيم الجمالية أو الدلالية.

ينظر هذا المقال في النص الأدبي الرقمي، أي ذلك النص الذي تشكّل في خلقته الأولى في محاضن التقنية الحديثة و أوعيتها ويحاول هذا المقال أن يستقرئ ما نسميه بالنص الرقمي من خلال تلمّس تأثيرات التقنية في عملية إنتاج النص، كما ينظر هذا المقال في التأثيرات الفنية والجمالية، وكيف استطاعت التقنية أن تضع بصمتها الواضحة على القيم الدلالية والجمالية للنص[1].

2.محاولات تنظيرية للتعريف بالأدب التفاعلي:

يظم مصطلح الأدب التفاعلي جميع الفنون الأدبية التي نتجت عن تقاطع الأدب مع التكنولوجيا الرقمية، المتمثلة في جهاز الحاسوب الشخصي المتصل بشبكة الإنترنت، ويمكن تعريفه على نحو أكثر علمية وانضباطًا بأنه أي الأدب التفاعلي " هو الذي يوظّف معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد، يجمع بين الأدبية والإلكترونية، ولا يمكن أن يتأتى لمتلقيه إلا عبر الوسيط الإلكتروني، أي من خلال الشاشة الزرقاء. ولا يكون هذا الأدب تفاعليًا إلا إذا أعطى المتلقي مساحة تعادل، أو تزيد عن، مساحة المبدع الأصلي للنص "[2].

المنارة للاستشارات

الأدب التفاعلي " هو ذلك الأدب الذي يهتم بالعلاقة التفاعلية التي تنشأ بين الراصد والنص على مستوى التصفح والتلقي والتقبل وتخضع هذه العلاقة لمجموعة من العناصر التفاعلية الأساسية هي: النص، والصوت، والصورة والحركة، والمتلقي، والحاسوب، مع التشديد على العلاقة التفاعلية الداخلية (العلاقة بين الروابط النصية) والعلاقة التفاعلية الخارجية (الجمع بين المبدع والمتلقي) أي إن الأدب التفاعلي هو الذي يجمع بين نشاط الكاتب أو السارد ونشاط المتلقي معًا"[3]؛ إذًا الأدب التفاعلي يعتمد على النشر الإلكتروني، وعلى تكنولوجيا المعلومات المعاصرة بكل ما تتيحه من إمكانات الاتصال المتعددة: الصورة، الصوت، الحركة، الكلمة المكتوبة.

وقد أدى لقاء الأدب بالتكنولوجيا المعلوماتية إلى إنتاج عدة مفاهيم مزجية أو تركيبية مثل مفهوم" التكنو أدب أو أدب النص المترابط أو النص الأعلى أو النص الفائق أو الأدب الإلكتروني أو الأدب الشبكي أو الأدب الرقمي كما قدمه تارة نظريًا الكاتب محمد سناجلة على أنه واقعية رقمية وتارة أخرى عمليًا في روايته الإلكترونية ظلال الواحد سنة 2001، التي وصفها بأدب الواقعية الرقمية وجنسها على أنها رقمية أولًا، ثم واقعية ثانيًا، وكلها مفاهيم ترادف Electronic literature، وهو صيغة فنية متشعبة فسيحة الجوانب تضم النص المكتوب وملحقاته التأثيرية لإحاطته بمظهر تركيبي يقوم على مبدأ الروابط الناشطة lenks التي تسمح بالتنقل والانتقاء في ثنايا المظهر الجديد، مما أدى بالكثير إلى تسميته بالأدب التفاعلي Interactive literature الذي عرّفه سعيد يقطين بأنه: مجموع الإبداعات التي تولّدت مع توظيف الحاسوب، ولم تكن موجودة قبل ذلك، أو تطورت من أشكال قديمة، ولكنها اتخذت مع الحاسوب صورًا جديدة في الإنتاج والتلقي"[4].

المنارة للاستشارات

كل هذه الأنواع من الأدب يمكن أن يفصل بينها بسهولة، ونستطيع أن نصنفها إلى تقليدية وأخرى تجديدية فالأدب " الذي لا يمثل إلا نسخة إلكترونية في مقابل النسخة الورقية للعمل نفسه أصبح نمطًا تقليديًا وكلاسيكيًا من أنماط النصوص الأدبية المقدمة عبر الوسيط التكنولوجي وكذلك الحال مع الأدب السمعي البصري، الذي يكتفي بتوظيف المعطيات السمعية والبصرية، من صوت وصورة ثابتة ومتحركة، دون أن يترك مساحة للمتلقي كي يقوم بأي إجراء تفاعلي مع النص والمواد السمعية والبصرية الموجودة فيه لا تقدم أكثر من توضيح أو دعم أو تأكيد للفكرة النصية التي يريدها المبدع، والموجودة في العمل كتابة، في حين يجب على المتلقي استقبال تلك الفكرة المكتوبة نصيًا، وقبول تأكيداتها السمعية والبصرية التي يلجأ المبدع إليها لتثبيتها في ذهنه لا أكثر، دون أن يعي كل منهما أن هذا قد يصادر حرية المتلقي في فهم النص بالطريقة التي يرغب بها "[5].

أما النوع التجديدي فهو ما اصطلح على تسميته بالأدب التفاعلي وهو الذي " يعتمد على الحالة التفاعلية القائمة بين العناصر الثلاثة الرئيسية المكونة للعملية الإبداعية (المبدع، النص المتلقي) والتي تترك لمتلقي النص مساحة لا تقل عن مساحة مبدعه ليسهم من خلالها في بناء معنى النص الذي لا يكون نهائيًا، ولا مكتملًا، إنما في حالة حركة وتجدد وإنماء دائمة "[6]؛ ويبدو أن هناك ارتباط واضح بين الأدب التفاعلي وتكنولوجيا الاتصال، هذا الارتباط وضعنا في قلب التكنولوجيا المعاصرة تقنية ونظرية وربط تاريخ هذا الجنس الأدبي الجديد بتاريخ هذه التكنولوجيات، فالأدب التفاعلي لم يكن يظهر للوجود لولا هذه التطورات التي شهدتها وسائل الاتصال، خاصة الحاسوب الإلكتروني في الفترة الأخيرة.

3.إنتاج النص:

المنارة للاستشارات

التقنية حين ظهرت في هذا العالم الحديث مكتسحة حياة الناس " لم يقتصر ظهورها ذاك على كونها تطويرًا في الوسائل وتحديثًا في أنماط التواصل وتسريع حركة الحياة فحسب، وإنما شكلت وجودها وفرضت فلسفتها ومبادئها وقيمها ما بعد الحداثية على البشر، أثرت في صياغة وعي وجودي جديد وخطاب ثقافي مستقل تمامًا عن كل ما سبقه من أفكار"[7].

إن المرحلة الإلكترونية في حياة النص الأدبي تمثل انتقالًا من عهد إلى عهد، وتشبه الانتقال من حضارة المشافهة إلى حضارة الكتابة قديمًا " وقد شهد القرن العشرون انتقال آداب الإنسانية من حضارة الورق إلى حضارة التكنولوجيا والإلكترونيات التي أخذت تتغلغل في مختلف جوانب الحياة دون حد أو قيد، ولا بد أن تكون مثل هذه الطفرة ذات أثر بالغ، ليس فقط على نوع النصوص المقدمة (ورقية، أو إلكترونية)، إنما على طبيعتها، ونوعية الأفكار التي تطرحها ومدى تواؤمها مع معطيات العصر والتغيرات التي تطرأ عليه خلال فترات زمنية قصيرة ومتقاربة زمنيا، بحيث لا تترك مجالًا لاستيعاب ما قبلها إلا فاجأتنا بمستجدات قد تكون أكثر تنوعًا وتعقيدًا"[8].

إن الكاتب الذي يبدع نصه مستخدمًا لوحة المفاتيح في الحاسب الآلي، أو هاتفه المحمول أو شاشة اللمس في جهازه اللوحي"هو شخص آخر تمامًا غير ذلك الذي يستخدم القلم والورقة في إنتاج النص، ليس على مستوى الأدوات والوسائل فحسب إنما في نمط الحياة والوعي بالوجود والذات وطريقة التفكير والنظر إلى الكون والثقافة وكافة القيم الوجودية الأخرى، نستطيع توصيفه بأنه كائن رقمي، أو مبدع رقمي، تغذى على التقنية الرقمية، وشكل وجدانه وفكره في إطارها وصاغ منجزه الإبداعي بلغتها وصبغتها "[9].

المنارة للاستشارات

إن الذي يؤلف النص الرقمي مستثمرًا وسائط التكنولوجيا الحديثة، ومشتغلًا على تقنية النص المترابط، وموظفًا مختلف أشكال الوسائط المتعددة " هو لا يعتمد فقط فعل الرغبة في الكتابة والإلهام الذي يرافق عادة زمن التخييل في النص المطبوع أو الشفهي، ولكنه إضافة إلى ذلك إنه كاتب عالم بثقافة المعلوميات، ولغة البرامج المعلوماتية، والتقنية الرقمية بل يتقن تطبيقها في علاقتها بفن الكتابة وهذا شيء جديد في نظرية الأدب التي لم تكن تنظر إلى المبدع في إطار تكوينه العلمي، بقدر ما كانت تقف عند نضج متخيله وإبداعية نصه إنه يحضر باعتباره مؤلف النص التخييلي الرقمي، هو الذي يؤلف بين مجموعة من المواد(اللغة، الصوت، الصورة الوثائق، لغة البرامج المعلوماتية...) لينتج حالة نصية تخييلية غير خطية، لا يتحقق نوعها وجنسها التعبيري إلا مع القارئ يضع نظامًا يبدو منسجمًا على الشاشة، تتحول عناصره من عملية تنشيط الرابط، إلى مجموعة من العلامات الترميزية، والتي تشتغل في علاقة تقاطعية مع القارئ على تدبير المعنى، ثم إنتاج الدلالات المفتوحة عليه .[10]"

ومن ناحية أخرى فإن الكاتب حين يكتب نصه عبر وسائط التقنية، فهو يتأثر بتلك الوسائط وتقنياتها تأثرا شاملا، فهو "لا يكتب مثل أسلافه مستخدما الأقلام والأوراق، بل يستخدم مفاتيح على الحاسوب أو عبر شاشة تستجيب للمس، والفضاء الأبيض أمامه قابل للكتابة والمحو بشكل أسرع وأسهل فحين يمحو لن يجد أثرا لما كتبه سابقا وسيكتب تعديله على بياض جديد نظيف تماما، وانشغاله بمطاردة مفاتيح الحروف عبر لوحة المفاتيح، سيلتهم قطعًا نسبة من تركيزه وانغماسه في اللحظة الشعورية والفكرية التي يحاول كتابتها، وهكذا نجد أن كتابة النصوص عبر وسيلة تقنية تختلف تمامًا فيما توفره أو تسلبه من خصائص عن الورقة والقلم"[11].

المنارة للاستشارات

فإن كانت العملية الأدبية الإبداعية المعهودة محددة في ثلاثة أطراف الكاتب، النص، القارئ، ففي الشكل الجديد للنص المترابط تحدد الأطراف على النحو الأتي: المبدع، النص الحاسوب والمتلقي ويبدو أن " البنية المفاهيمية الجديدة للعملية الإبداعية حافظت على خطية العلاقة التراتبية للعناصر المكونة لها غير أنها أضافت وسيطًا مغايرًا للوسيط التقليدي الذي كان يمثل النص وحامل النص، هذا الحامل الذي تحول من الورقية إلى الحاسوب بأحدث أشكاله التي أصبحت اليوم بمسمى الوسائط التفاعلية فالضرورة التكنولوجية اقتضت تغيير حامل النص، فلا بأس أيضا أن يتغير الوسيط الذي بين المنتج والمتلقي ليتحول من نص وورق إلى نص وشاشة حاسوبية، فقد ظهر النص الأدبي عبر الوسيط الإلكتروني، بعدما أدى الوسيط الورقي دوره، فكانت النصوص الأدبية الرقمية وجهًا ومظهرًا حقيقيًا دالًا على العلاقة الوطيدة التي حصلت بين الأدب والتكنولوجيا الحديثة، ومؤشرًا صادقًا على تطور مستوى الوعي المفاهيمي لدى جمهور القراء "[12].

حاول **ولفريد هانسن** و **كريستيان هاس** تلمّس الفروق بين القراءة والكتابة على الحاسب والقراءة والكتابة على الورق وحددا سبعة عوامل لها التأثير البالغ على عمليتي القراءة والكتابة بواسطة الحاسوب وهي: حجم الصفحة، الوضوح، الاستجابة الإحساس بالارتباط، قابلية اللمس الإحساس بالمباشرة، الإحساس بالنص، وتأثيرات هذه العوامل مشتركة بين الكاتب والقارئ معا "فهما يتبادلان المواقع بصورة طبيعية، إذ إن الكاتب يتحول قارئًا حين يفرغ من كتابة مسودته الأولى ويبدأ في مراجعتها وتعديلها والقارئ يتحول بعد فراغه من قراءة النص إلى كاتب يسطر رأيه وتعليقه على ما قرأ من خلال موقع الكاتب أو مدونته، بما أن وسائل التقنية الرقمية أصبحت مرتبطة ارتباطًا شبه كامل بشبكة الإنترنت، وأصبحت هذه الشبكة مسيطرة عليها تقنيًا ومعلوماتيًا فإن الإنترنت أصبح مصدرًا من مصادر الكتابة، ومكونًا أساسًا في عملية

المنارة للاستشارات

إنتاج النصوص وإبداعها، يعتمد عليه الجيل الجديد من الكتاب الرقميين في كثير من شؤونهم في الكتابة والتأليف"[13].

فالأدب الرقمي أصبح مشكلًا حلقات عملية ونقاشات نقدية، يطرح من خلالها نصائح وتوجيهات تخص الكتابة، وتتم عبره مشاركة النتاج وتبادل الآراء حوله وكذلك تنشأ منه نصوص أدبية مشتركة بين كاتبين أو أكثر؛ فالأدب التفاعلي هو أدب متعدد الوسائط، الصوت، الصورة، النص، يخضع لعلاقات تفاعلية مباشرة وغير مباشرة، أي أن المبدع يدخل في علاقات تفاعلية مع المتلقي الرقمي يتبادلان الملاحظات والتعليقات، ويكون هذا التفاعل مباشرًا على صفحة النص بحضور المبدع والقارئ وقد يكون غير مباشر بحضور أحد الطرفين.

4. الأدب التفاعلي وطرائق القراءة:

إنّ ظهور الأدب التفاعلي دعا بالضرورة إلى ممارسة أشكال جديدة من القراءة إذ يعد هذا الأخير " أبعد ما يكون عن الكتاب المطبوع وعلى كافة المستويات، لذلك يمكن اعتباره النص الذي تتحقق فيه السمات الجوهرية للنص الإلكتروني الجدير بهذه الصفة، فعدد روابطه لا حد له، وهو منفتح على كل مكوناته، ويسمح للقارئ بأن يتفاعل معه بصورة لا نجدها في أي نص آخر"[14].

إنّ الأدب التفاعلي هو الأكثر تفاعلية وديناميةوتشعبًا " إنه يتميز عن غيره بالترابطية الشاملة إذ هي السمة التي تحدد مجمل العلاقات بين كل أجزائه المختلفة ويجسد هذا النوع البعد الافتراضي للنص المترابط لأن المستعمل يمكنه أن يتحرك بين العقد المختلفة حسب اختياره، وبذلك يمكنه أن ينتج نصه المترابط الخاص به، ويبدو ذلك بسبب كون أي عقدة فيه مهما كان حجمها من الحرف إلى الكتلة تتيح إمكانية الوصول إلى عقدة أخرى "[15].

المنارة للاستشارات

إنّ الأدب التفاعلي يمكّن القارئ من البحث الحر ولإعطاء مثال على ذلك أنه يمكن " للمشتغل بموسوعة أونيفيرساليس أن يختار محور الأدب مثلًا، فيجد نفسه أمام عدد لا محدود من المواد التي يمكنه أن يصنفها ويرتبها وفق رغبته: حسب الزمان والمكان أو الموضوعات، ويمكنه أن يكوّن ملفات خاصة يمكن لكل منها أن يشكل خزانة خاصة به تفيده في تحصيل المراد، إنّ هذا النوع يبين لنا بجلاء الدور الكبير الذي يضطلع به القارئ في إنتاج النص الذي يتفاعل معه، لذلك يعتبر هذا النوع بمثابة شبكة تتشكل من عدد غير محدود من الوثائق، وأي قارئ لا يمكنه أن يستثمر إلا ما هو في حاجة إليه، إنّ شبكة النص المترابط ذات طبيعة لا محدودة ولا نهائية، وهذا ما جعل النوع هو أرقى أنواع النص المترابط، وأعقدها وأكثرها تجسيدًا للتفاعل "[16]؛ وعليه يمكن القول أنّ للمتلقي دورًا كبيرًا في إنتاج النص وله من الدور الفعال في الحركة والخلق والسيرورة.

5.الأدب التفاعلي وجماليات التلقي:

لقد أولت نظرية القراءة مع **أيزر** و **ياوس** مفهوم القارئ في العملية الإبداعية عناية كبيرة واهتم **أيزر** اهتمامًا كبيرًا بقضية بناء المعنى وطرائق تفسير النص، من خلال اعتقاده أن النص يحتوي على الكثير من الفجوات والدلالات، منفتحة على إمكانات لا نهائية من التأويل، ويعتبر القارئ مشاركا استراتيجيا في بناء معنى النص.

لقد عمل **أيزر** في بحثه فعل القراءة على سمات دقيقة لفاعلية القراءة ونشاط القارئ في العملية التواصلية، مبينا دور القارئ الضمني في قيام كيان النص وبنائه، إلا أن **أيزر** بقي عمله عبارة عن تجريد لهذه العلاقة التفاعلية التي تجمع المبدع بالمتلقي، ولم يستطع تجسيد هذه النتائج المتوصل إليها على مستوى النصوص الأدبية، وغيبت النماذج التطبيقية التي تحقق هذه الفكرة التجريدية وتظهر

المنارة للاستشارات

فاعلية القارئ وحيويته في العملية الإبداعية؛ إلا أن أحسن مثال لتجسيد أفكار **أيزر** ومفاهيمية نظرية القراءة، وإظهار إنتاجية القارئ في العمل الإبداعي تظهر في هذا النوع الأدبي الجديد، وهو ما اتفق على تسميته بالأدب التفاعلي.

أكد كثير من الباحثين أن الأدب لا يختلف في منطلقاته وطبيعته الجمالية والفنية مهما تعددت الوسائل والتقنيات، فالزمان والمكان والبيئة جعلت لكل أدب لغته وأساليبه وسماته الفنية والجمالية وقد تحول النص من المشافهة إلى التدوين والكتابة، وصولًا إلى ظهور نص رقمي في السنوات الأخيرة حاملًا سمات ميزته قليلًا عن الأدب التقليدي، فالنص الإلكتروني وثيقة الصلة بالفن الرقمي الحديث ويغلب على النص الرقمي " الإفادة من التقنيات السمعية والبصرية، وذلك من خلال توظيفها في النص، لتصبح تلك التقنيات السمعية والبصرية من العناصر الأساسية في النص، حيث تقوم إلى جانب العناصر التقليدية الأخرى بتشكيل النص وبنائه، وأداء أدوار فاعلة على المستوى الفني والدلالي، إذ لا يكتمل النص الرقمي حينها إلا بأداءات الصورة البصرية والخلفيات والمؤثرات والموسيقى والإيقاعات والروابط المتشعبة... وغيرها من التقنيات الرقمية "[17].

1.5الرواية الرقمية:

فالروايات التي صارت تدون عبر شاشات الحاسوب، ولكن بأشكال جديدة تختلف عن نمطها الورقي الخطي، فالروايات الرقمية توظف تقنيات الغرافيك والمالتميديا التي وفرتها تكنولوجيا المعلومات، فهذه الروايات " لا تقرأ بشكل متسلسل يتبع أحداثها التي يرسمها المؤلف، كما هو الحال في الروايات الورقية، بل تتفرع بفضل وصلات وروابط يصنعها المؤلف، تفتح الرواية على نصوص أخرى أو صور وأصوات أخرى كذلك ويسمي أحمد فضل شبلول هذه النوعية من الروايات بالرواية (كليب) ذلك أنها توظف لقطات فيديو حية لأحداث حقيقية، عندما تذكر في سياق

المنارة للاستشارات

الرواية، كأن يتكلم السارد عن تأميم قناة السويس، أو أحداث 11 سبتمبر أو مقتل أحد الشخصيات السياسية، فيضع عقدة في الرواية (كلمة) يمكن تنشيطها فيحال القارئ مباشرة إلى لقطة الفيديو للحدث في وقته، شرط أن يكون المتلقي (أون لاين) أي على اتصال بشبكة الإنترنت "[18].

فالكلمة في الرواية الرقمية ترسم مشاهد ذهنية ومادية متحركة، أي أن الكلمة يجب أن تعود لأصلها في أن ترسم وتصور فالرواية أحداث تحدث في زمان ومكان، وهذه الأحداث قد تكون مادية أو ذهنية، فعلى الكلمات أن تشهد هذه الأحداث بشقيها؛ أما عن التجارب العربية في هذا المجال الروائي الرقمي، تعتبر أعمال الروائي الأردني **محمد سناجلة**، هي الأعمال الناجحة وهي ثلاث روايات (ظلال الواحد، شات، صقيع) موظفًا فيها الروابط التي تتيحها الإنترنت من صورة وصوت وعقد.

2.5القصيدة الرقمية:

وهي القصائد التي تجاوزت الصيغة الخطية التي تكون عليها القصيدة الورقية، وتعتمد على تقنية النص المترابط وهي في حالة تفاعل داخلي بفضل استخدامها تقنيات الملتيميديا التي توفرها التكنولوجيا الحديثة، بإدخال عناصر الصوت والصورة في بنية القصيدة " ويقدم الشعر الرقمي للإبداع الأدبي حقلًا نصيًا، جديدًا، ممتدًا، ينقل الكتابة إلى ما وراء الكلمات، باتجاه العلاقات بين الإشارات وأنظمة الإشارات، واتحداها وافتراقها، وتفاعلها، مع بعضها، ولكن هذه العلاقات المتأصلة في الشعر الرقمي مختلفة ومتنوعة كاختلاف الممارسة الفعلية ذاتها وتنوعها "[19].

إن القصيدة الرقمية لا تنطلق من العدم وإنما تتبني انطلاقًا من العلاقات الأصلية للقصيدة الشعرية عمومًا، ولكنها تمنحها علاقات نصية جديدة وذلك عن

المنارة للاستشارات

طريق ربطها بفروع أخرى قد تكون نصوصًا أو صورًا أو أصوات، ومن هناك يأتي اختلاف العلاقات تبعًا لاختلاف الممارسة الشعرية.

فالقصيدة الرقمية أو التفاعلية " تتحول إلى عالم مسرحي متحول ومفتوح على كل الاحتمالات حيث تتقاطع في عرضها الدرامي المؤثرات الصوتية مع حركية الحروف، وتتحول قراءتها إلى حالة تفاعلية في البعدين الحسي والتخييلي للنص، الذي يتحول إلى استعارات بصرية ولغز مشرع على اختيارات لا نهائية، فجمهور القصيدة الرقمية أكثر تنوعًا من جمهور القصيدة الورقية المطبوعة، ويتسم بهوية عالمية، والقصيدة التفاعلية لا تشغل اهتمام قارئ الشعر فحسب بل يتلون جمهورها منة مشتغل في ميدان الفنون البصرية وتطبيقاتها التكنولوجية، إلى الأكاديمي المتخصص في علوم الاتصالات والإعلام "[20]؛ ومن المحاولات العربية في هذا الاختصاص قصيدة عباس معن مشتاق تباريج رقمية لسيرة بعضها أزرق وتعتبر بحق القصيدة الوحيدة على الصعيد العربي ذلك أنها حققت فعلًا تجسيد القصيدة التفاعلية باعتمادها الصورة و الصوت و الترابط النصي.

3.5المسرح والفضاءات الرقمية:

إنه لا يمكننا الحديث عن مسرحية بغير خشبة عرض، وممثلين، وجمهور يتفاعل بالتصفيق بالضحك أو البكاء أحيانا ولكن المسرح كغيره من الأجناس الأدبية " لم يكن بعيدًا عن العصر ومستحدثاته التقنية التي وفرتها تكنولوجيا المعلومات، لقد دخل المسرح بكل ثقله التاريخي وحمولته الثقافية متمسكًا ببروتوكولاته وطقوسه العريقة إلى عوالم الفضاءات الافتراضية الجديدة وهو ما يزال في مرحلة التجريب على مستوى العالم ككل، الأمر نفسه على المستوى العربي حيث لا نمتلك غير تجربة وحيدة وهي مسرحية مقهى بغداد لصاحبها محمود حبيب "[21].

المنارة للاستشارات

تتعدد أوجه المقارنة بين المسرحين: التقليدي والتفاعلي، ويمكن إجمال أبرزها في ما يلي: " في المسرح التقليدي يجلس الجمهور في صالة مظلمة، يشاهدون عرضا على الخشبة، تتقدم الأحداث فيه بصورة خطية، أما في المسرح التفاعلي الجمهور متحرك، يخرج من مكان، ويدخل في آخر، تابعا شخصية ما، ولا توجد مقاعد ثابتة في صالة مظلمة يفرض عليهم الجلوس فيها ولكل متفرج على هذا العرض حرية اختيار المشهد الذي يريد مشاهدته.

في المسرح التقليدي لا يملك الجمهور المتفرج اتخاذ أي قرار أو إجراء حيال ما يعرض أمامه المطلوب منه فقط المشاهدة ما يحدث على الخشبة، أما في المسرح التفاعلي فيجب على الجمهور اتخاذ قرار أمام أي تفرع يظهر أمامه "[22]؛ فالنص التفاعلي بكل إمكاناته الترابطية والوسائطية، سهل مساره بين المبدع والمتلقي، التي تجعل من القارئ مؤلفًا ومن المؤلف قارئًا، الأمر الذي يقلب الأدوار ويمنح حرية أكبر بين الطرفين ويبقى النص هو الوسيط دائمًا.

6.رؤية في بناء رواية صقيع وقصيدة تباريح رقمية:

اشتغلت المؤثرات الصوتية والبصرية عتبة أساسية في الافتتاح النصي لرواية صقيع، فبمجرد الانتهاء من تحميل النص ينطلق صوت الرياح وسقوط الثلج وعواء الذئب، مع حضور مشهد الصورة التي جسدت لنا نزول الثلج والمطر وتعطينا الإحساس بالرياح والشعور بالبرد لتنتقل بنا إلى مشهد آخر تمثيلي تجسيدي لهيئة رجل جالس داخل البيت ومن ورائه تلك النوافذ المغلقة وصوت الرياح وعواء الذئاب وتساقط الثلوج تقرع زجاج النوافذ؛ ولعل هذا المشهد الحكائي الذي جسد بالصوت والصورة في هذه الرواية يعد متغيرًا مهمًا في مفهوم السرد التقليدي الذي ارتبط بالنص المطبوع ورقيًا باللغة المعجمية التي تبدأ في التشخيص الحكائي مع بداية النص.

المنارة للاستشارات

فالسرد اللغوي المعروف والذي يقوم بإيصال المشهد لغويًا وسرديًا وعن طريق الوصف وترك القارئ يتخيل الصورة كما تصل إليه وحسب قدرته على الخيال، وأيضًا يجعل القارئ يتخيل أصوات الطبيعة والحيوانات حسب ما تختزله ذاكرته من ثقافة الأصوات؛ هنا في الأدب الرقمي هنا في رواية صقيع سبقت الصورة المشهدية اللغة السردية الوصفية التي تأتي كبعد سردي لا حق للصورة والصوت من أجل حكي ما تم حكيه سابقًا، يخفت زمن السرد المألوف هنا ويتحول موقعه من الموقع الجوهري الأساسي إلى موقع لاحق قد يضيف ويعمل على امتداد الحكاية دون أن يعدل أو يتطلب على ما حكته الصورة والصوت، يتم تشخيص المؤثرات الصوتية والبصرية سرديًا عبر تقنية رقمية تعد إلى جانب تقنية النص المترابط مكونًا جوهريًا في الأدب الرقمي[23].

قدمت لنا رواية صقيع تجربة تقنية محبوكة رقميًا وهي تقنية وظيفية سردية.

يأتي الشعر في قصيدة تباريح رقمية هذه القصيدة التي تختلف عن القصائد المطبوعة من حيث بنائها ومعناها وحتى في لغتها، لذلك لا يمكن قراءتها بالمنظور الذي تقرأ به القصائد المكتوبة لذلك لا بد من مراعاة خصوصيتها؛ فرواية صقيع وقصيدة تباريح رقمية فهي بحق عمل إبداعي يستحق المزيد من الدراسة والقراءة والتحليل المستفيض، لأنهما ترقدان على زخم دلالي كبير وهام، فضلًا عن القيمة الكبيرة التي تضيفها إلى أدبنا العربي بهذا المولود التكنولوجي الجديد.

ولما كان كل عمل جديد مرفوض لقي الأدب التفاعلي الكثير من الانتقادات التي بلغت درجة نفيه عن دائرة الأدب، على اعتبار أن الصوت والصورة من الأمور التي من شأنها أن تشوش على ذهن القارئ، لكن المتصفح لهذه المحاولات سواء كانت قصيدة أو رواية أو مسرحية يدرك القيمة الجمالية والدلالية

المنارة للاستشارات

التي أضافتها هذه المكونات الإبداعية للعمل مما تسمح للمتلقي بمتعة قرائية هائلة متفاعلًا مع الصوت والصورة.

وعليه نقول أن لكل عصر ظروف إنتاجه وإمكاناته ومعطياته التي يجب التعامل معها والانصهار فيها حتى لا يجد المرء نفسه خارج سياق الحياة ويصبح جزءا من مخلفات الماضي، بل لا بد له من قبول كل جديد وفق خصوصية الثقافة المجتمعية وهذا ما استحضره عباس معين في قصيدته أين حافظ على الخصوصية العربية عندما أبقى على نظام الشطرين تماشيا مع الشعر الكلاسيكي واستعان بالموسيقى من التراث العراقي إحياء لأمجاد وطنه.

فالكتابة الرقمية ما هي إلا دليل على وعي كتابنا وإيمانهم على سعة صدر هذا الأدب وانفتاحه على التطور والتغير وقدرة هذا الأدب الجديد على احتواء العناصر التكنولوجية التي قدّمت صورة مشرفة عن المبدع العربي وعن المتلقي والقارئ مما زاد هذا الأدب رفعة وجمالًا.

7.بين النص الورقي والنص التفاعلي:

*- تنطلق العملية التفاعلية في النص الورقي أثناء عملية القراءة فقط.

*- تنطلق العملية التفاعلية في النص التفاعلي مع المؤثرات الصوتية والصورية.

*- في النص الورقي تكون القراءة فردية.

*- في النص التفاعلي تكون القراءة جماعية.

*- في النص الورقي لا يمكن للقارئ والكاتب الاشتراك في إنتاج النص.

*- في النص التفاعلي يعتبر الكاتب مبدعًا وقارئا في الوقت نفسه مشاركا في العملية القرائية الجماعية مع المتلقين، فيصبح النص مفتوحا للتأويل والبناء.

وعلى هذا الأساس نقول بأن الأدب الرقمي لم يأتي للقضاء على الأدب الورقي بل يبقي للأدب المطبوع حمولة هائلة يعشقها أصحابها والأدب الرقمي ما هو

المنارة للاستشارات

إلا حاصل تغير الظروف الثقافية ودخول الثورة المعلوماتية ولكن يبقى لهذا جمالياته ولذاك جمالياته أيضا.

8.خاتمة:

لا نستطيع في عمل كهذا أن نعالج كافة القضايا التي يثيرها النص التفاعلي على مستوى المفهوم والمصطلح والتقنيات الفنية والسمات الجمالية الموضوعية وعمليات الإنتاج والتلقي.

ظاهريًا يبدو أن الأدب التفاعلي هو أكبر داعم للتواصل بين المبدع والقارئ.

الهوامش

1.علي بن أحمد زعلة، النص الرقمي بين الإنتاج والتلقي قراءة في التشكيل الجمالي والدلالي المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، ص160.

2.فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط1، 2006م، ص49.

3.جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، ج1، شبكة الألوكة، ط1، 2016م ص14.

4.فايزة يخلف، الأدب الإلكتروني وسجالات النقد المعاصر، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد التاسع، 2013م، ص102.

5.فايزة يخلف، الأدب الإلكتروني وسجالات النقد المعاصر، ص102.

6.فايزة يخلف، الأدب الإلكتروني وسجالات النقد المعاصر، ص106.

7.علي بن أحمد زعلة، النص الرقمي بين الإنتاج والتلقي قراءة في التشكيل الجمالي والدلالي، ص161.

8.فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي،ص.19

9.علي بن أحمد زعلة، النص الرقمي بين الإنتاج والتلقي قراءة في التشكيل الجمالي والدلالي، ص.162

المنارة للاستشارات

10.زهور كرام، الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009م، ص.35

11.علي بن أحمد زعلة، النص الرقمي بين الإنتاج والتلقي قراءة في التشكيل الجمالي والدلالي، ص.162

12.حسين دحو، النص الرقمي في الأدب العربي من الورقية إلى الرقمنة: وجه آخر لما بعد الحداثة، مجلة الأثر، دورية أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 29 ديسمبر، 2017م، ص.169

13.علي بن أحمد زعلة، النص الرقمي بين الإنتاج والتلقي قراءة في التشكيل الجمالي والدلالي، ص.163

14.سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 2004م، ص.142

15.المرجع نفسه، ص140.

16.المرجع نفسه، ص.141

17.علي بن أحمد زعلة، النص الرقمي بين الإنتاج والتلقي قراءة في التشكيل الجمالي والدلالي، ص .164

18.كلثوم زنينة، النص الأدبي من الشفهية إلى الرقمية رؤية في المفهوم والمرجعية والآفاق النقدية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير إشراف الأستاذ: عبد الملك بومنجل، جامعة سطيف 2، قسم اللغة العربية وآدابها، 2009م، ص.42

19.فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص.76

20.المرجع نفسه، ص.86

21.كلثوم زنينة، النص الأدبي من الشفهية إلى الرقمية رؤية في المفهوم والمرجعية والآفاق النقدية، ص.43

22.فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص.110

23.ينظر: زهور كرام، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، ص 96

المنارة للاستشارات

المنارة للاستشارات